الضوء الأزرق

نشوان زيد علي عشتر

الضوء الأزرق

(مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٤م

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور غرفة نوم منزل القيل سمه يفع ذو رعين على الطراز الحميري القديم و يوجد فيها زوجته منار تستدعي خادمتها بجيلة)

منار : بجيلة ، يا بجيلة .

بجيلة (تدخل الخشبة) : لبيك يا مولاتي .

منار : أين أنت يا فتاة ؟ لما لم تلبي ندائي على وجه السرعة .

بجيلة : العفو منك يا مولاتي ، و لكن مولاي القيل سمه يفع كان يريدني في أمر هام .

منار : في أمر هام ، هه !

بجيلة : أجل يا مولاتي .

منـــار : حســـنا ، أحضـــري ثيـــابي الجديـــدة التـــي إشـــتريتها البارحة من الدولاب ، هيا .

بجيلـــة : حاضـــر يـــا مـــولاتي (تفـــتح الـــدولاب لإخـــراج الملابس الجديدة لمولاتها)

منـــار (تهمـــس لنفســـها) : لا فائـــدة مـــن هـــذا الرجـــل ، ألـــن يكف عن عاداته القبيحة تلك ؟

بجيلة : هاهي الثياب الجديدة يا مولاتي .

منـــار : حســـنا ضـــعيها علـــى الســـرير و قـــومي بإعـــداد طعـــام الإفطار في الحال .

بجيلـــة : حاضـــر يـــا مـــولاتي (مـــا إن تهـــم بـــالخروج مـــن الخشـــبة حتـــى تلاقـــي ســـيدها ســـميفع ذو رعـــين الـــداخل إلـــى الخشـــبة و تنحنـــي إجـــلالا لـــه ثـــم تخـــرج دون يتوقـــف عـــن النظر إليها ما يثير حنق زوجته منار فتناديه على عجل)

منار : سميفع ، سميفع ..... هيييييه .

سميفع (يلتفت إليها) : هل كنت تناديني يا عزيزتي ؟

منـــار : بـــل كنـــت أنـــادي علـــى المـــرآة التـــي أمـــامي و ستستجيب لندائي أفضل منك .

ســـميفع : مـــا حكايتـــك يـــا منـــار ؟ لمـــا تحتـــدين علـــي فـــي الكلام هكذا ؟

منـــار : أنـــا الـــذي أريـــد أن أعـــرف مـــا حكايتـــك أنـــت ؟ إلـــى متـــى ســـتظل علـــى عاداتـــك الســـيئة فـــي التحـــرش بالنســـاء داخل هذا القصر و خارجه ؟

سميفع : هذا ليس من شأنك .

منار : ليس من شأني ؟!

سميفع : أجل ليس من شأنك !

منار : لماذا ؟

ســـميفع : لأننـــي القيـــل ســـميفع ذو رعـــين أشـــهر مـــن نـــار علـــى علـــم و قائـــد الجـــيش الحميـــري العظـــيم أقـــوى جـــيش فـــي العـــالم و أذل مـــن خلالـــه جيـــوش الـــروم و الفـــرس و الأحباش و هزمهم شر هزيمة ...

منـــار : و أنـــا زوجتـــك و رفيقـــة دربـــك منـــذ نعومـــة أظافرنـــا يـــا إبـــن عمـــي ، و مـــا تقـــوم بـــه مـــن تحرشـــات جنســـية حيـــال الجـــنس الآخـــر يشـــوه صـــورتك و يجـــرح كبريـــاءك أمـــام الجميع .

سميفع : لا يهم .

منار : لا يهم ؟!!

ســـميفع : أجـــل لا يهـــم ، مـــن يحـــاول أن يشـــوه صـــورتي ســـأزيله مـــن الوجـــود (منـــار مندهشـــة مـــن ردة فعلـــه) هيـــا إرتـــدي ثيابـــك و إســـتعدي حتـــى لا نتـــأخر علـــى مولانـــا شـــمر يهرعش العظيم ، مفهوم ؟

منـــار : مفهـــوم (يخـــرج ســـميفع مـــن الخشـــبة) أنـــا لا أصـــدق أن هـــذا زوجـــي العزيـــز الـــذي أحببتـــه علـــى علاتـــه حبـــا جمـــا بغـــض عـــن فقـــره و غنـــاه ، عـــن هوانـــه و عزتـــه أمـــام النـــاس ، منـــذ أن إعتلـــى أعلـــى المناصـــب فـــي الدولـــة وهـــو مـــازال يمـــارس هـــذا الســـلوك المشـــين دون حيـــاء أو خجـــل مـــن أحـــد أو حتـــى منـــي أو مـــن أولادنـــا ، لقـــد تغاضـــيت عـــن جرحـــه المســـتمر لمشـــاعري الأنثويـــة نحـــوه مـــن أجـــل ألا تتشـــوه

صـــورته العظيمـــة أمـــام النـــاس بمـــن فـــيهم مولانـــا المعظـــم شـــمر يهـــــرعش و لكـــــن لا فائـــــدة ،،،،،، لا فائـــــدة ،،،،،،، لا فائدة ،،،،،،، فائدة .

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكورا داخليا لبلاط عرش التبع شمر يهرعش في قصر ذو ريدان بالعاصمة الحميرية ظفار على الطراز الحميري ، و يوجد على مقاعد الضيوف و قائد سلاح الفرسان القيل يفعان كرب و قائد سلاح البحرية القيل فارع أدد و قائد سلاح الحدود القيل سعد إيل و قائد سلاح المشاة القيل شرحبيل يهنعم ، و يدخل إلى الخشبة عليهم مستشار التبع شمسان ذمران)

شمسان : صباح الخير أيها السادة .

يفعان (ينهض و زملائه لتحيته) : صباح الخير يا مستشار شمسان .

شمسان : تفضلوا بالجلوس (يجلسون معه) كما تعلمون أيها السادة أن تبعنا العظيم يعد العدة لحملة عسكرية جديدة بمناسبة السنة الحميرية الجديدة .

يفعان : هذا صحيح ، لكنه لم يحدد لنا وجهتها بعد .

شمسان : و من أجل الوجهة القادمة لهذه الغزوة قرر الإجتماع بكم بخصوص هذا الغرض اليوم .

فارع : برأيك أيها المستشار أين ستكون الغزوة القادمة ؟ إلى عمان أم العراق أم فارس أم الشام ؟

شمسان : لا أعرف .

شرحبيل : كيف لا تعرف ؟ ألست مستشاره و كاتم أسراره ؟

شمسان : و إن يكن يا شرحبيل ؟

سعد : و إن يكن ؟! ماذا تعني ؟!!!

شمسان : أعني أن كوني مستشارا له بالضرورة أن يبوح بأسراره كاملة لي ، فأنتم تعلمون علم اليقين بأن الملوك لا يفشون أسرارهم لأي أحد كان و لو كانوا زوجاتهم أو أولادهم أو حجابهم أو أقرب الناس إليهم ، فما بالك بمستشاره الخاص الذي هو أنا ؟

يفعـان : أنـت علـى حـق أيهـا المستشـار ، فـالملوك علـى مـر العصـور لا يثقـون بمـن حـولهم حتـى و لـو كانـت أصـابع يدهم .

فـارع : ويحـك يـا يفعـان و يـا شمسـان ! كيـف تجـرؤان علـى قـول مثـل هـذا الكـلام علـى تبعنـا العظـيم شـمر يهـرعش ؟ يفعـان : نحـن لـم نكـن نقصـد ذلـك ، كـل مـا فـي الأمر .....

شمسـان : أنـتم مـن دفعتمونـا لقـول هـذا الكـلام بسـبب أسئلتكم الغبية حول الغزوة القادمة .

شـرحبيل : ألـيس مـن حقنـا أن نعـرف مـن سـنحارب هـذه المرة و الغنائم التي سنجنيها بعد الإنتصار عليه ؟

سعد : أهذا ما يهمك أيها الأحمق ؟ الغنائم ؟

شـرحبيل : طبعـا الغنـائم ، و إلا لمـاذا نحـارب و نغـزو برأيك ؟

فـارع : لأننـا عسـكريون أيهـا المغفـل ، هـدفنا الأساسـي هـو حمايـة دولتنـا مـن الأخطـار الداخليـة و الخارجيـة و لـيس الجري وراء الغنائم .....

شـرحبيل : هـذا كـان فـي الماضـي عنـدما كنـا عسـكريين بمعنـى الكلمـة ، لكـن بعـدما إغتنينـا مـن الحـروب و صـرنا مراكـز قـوى حاكمـة يحسـب لهـا ألـف حسـاب داخـل الـبلاد و خارجها لم نعد بحاجة للإلتزام بهذا الواجب .....

سعد : تقصد بعدما أصبحنا قطاع طرق .

شرحبيل : إحترم نفسك يا سليط اللسان .....

سـعد : بـل أنـت الـذي تحتـرم نفسـك أيهـا الوغـد (يـدخل الجميـع فـي شـجار حـاد قبـل أن يتوقفـوا علـى الفـور لحظـة دخـول الحاجـب نعمـان إلـى الخشـبة و صـراخه فـي وجوههم)

نعمـان : صـمتا ! (يصـمتون) مـاذا دهـاكم ؟! هـل نسـيتم أنكم في حضرة مولانا المعظم شمر يهرعش ؟!

شمسان : العفو منك أيها الحاجب ، لم نكن نقصد ..... نعمان : حسنا حسنا ، يكفي هذا ..... (يصرخ أمامهم مجددا) مولانا المعظم شمر يهرعش و ولي عهده الأمير ذمار علي يهبر (يدخل التبع شمر يهرعش و ولي عهده ذمار علي يهبر الخشبة فينهض الحضور تحية و إجلال لهما ، و ما إن يجلس شمر يهرعش على العرش يأمر الحضور بمن فيهم ولي عهده بالجلوس) كما أمرتم يا مولاي ، حضر جميع القادة العسكريين تلبية لدعوتكم الخاصة بالحملة العسكرية القادمة .

شمر : كلهم يا نعمان ؟ هل أنت أعمى أم تكذب علي ؟

نعمان : لا سمح الله يا مولاي ، أنا لا أكذب عليك ، لقد أتوا جميعهم كما أمرت في الموعد المحدد .

شمر : إذن ما لي لا أرى قائد جيشنا القيل سميفع ذو رعين بين الحضور ؟ ألم تبلغه بموعد الإجتماع أم لا ؟

نعمان : بلى يا مولاي ، أبلغته .

شمر : إذن لماذا لم يأت ؟!

شمسان : ربما كان مريضا أو شيئا من هذا القبيل .

شمر : كان أبلغ حاجبي بهذا الأمر منذ البداية أيها المستشار .

شمسان : أو موضوع هام يخص إقطاعيته في خمر (يخرج الحاجب نعمان من الخشبة) .

شرحبيل (يحدث نفسه) : منذ متى زير النساء لديه مواضيع هامة إلى هذا الحد ؟

شمر : ماذا قلت ؟

شرحبيل : لللا شئ يا مولاي ، لا شئ .

شمر : ماذا تعني بكلمة لا شئ أيها القيل شرحبيل ؟ أفصح عما بداخلك يا ثرثار في الحال .

شرحبيل : كنت أريد أن أقول مثلما قال المستشار شمسان أن هناك موضوع هام يخص إقطاعيته في خمر .

شـــمر : أهـــم مـــن إجتماعنـــا الـــراهن هـــذا ؟ أتمزحـــون معـــي ؟

(يدخل الحاجب نعمان) ماذا وراءك يا نعمان ؟

نعمـــان : لقـــد حضـــر قائـــد الجـــيش القيـــل ســـميفع لتـــوه و يطلب الإذن بالدخول .

شـــمر : أدخلـــه فـــي الحـــال (يشـــير الحاجـــب إلـــى القيـــل سميفع الذي دخل الخشبة مرتعشا بسرعة) .

سميفع : صباح الخير يا مولاي .

شـــمر : صـــباح النـــور يـــا ســـميفع ! أيـــن كنـــت يـــا هـــذا بحـــق الجحيم ؟

ســـميفع : ســـامحني يـــا مـــولاي ، حـــدثت مشـــكلة فـــي طريقـــي جعلتني أتأخر عنكم دون قصد لأول مرة في حياتي ....

شـــمر : و آخـــر مـــرة فـــي حياتـــك ..... هيـــا إجلـــس مكانـــك كي نبدأ الإجتماع .

سميفع : حاضر يا مولاي (يجلس بعدما تنفس الصعداء)

شمر : لنبدأ إجتماعنا أيها السادة .

شمسان : حاضر يا مولاي .

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر في الخشبة ديكور غرفة الجلوس داخل قصر ذي ريدان على الطراز الحميري القديم ، و يظهر فيها أيضا الملك شمر يهرعش و زوجته الملك سمار و إبنه و ولي عهده ذمار علي يهبر يتناولون الفاكهة و الشراب قبل أن يتوقف شمر فجأة عن تناولهما شارد الذهن عمن حوله لبرهة من الزمن ، ما أثار إستغراب زوجته و إبنه)

سمار : ما به والدك شارد الذهن يقلب لحيته ذات اليمين و ذات الشمال دون توقف هكذا ؟

ذمار : لا أعلم يا أماه ، كان بشوشا معنا قبل لحظات ، و فجأة صار شارد الذهن دون سابق إنذار ، و قد مضت ثلاث دقائق و هو على هذا الحال ، أنا قلق عليه .

سمار : لا تبالغ يا بني ، ربما هناك شئ من شئون الحكم شغل تفكيره بغتة دون أن يشركنا كعادته به

(تقترب من زوجها) شمر ، شمر (تصفر بهدوء ملوحة براحتها اليمنى قبالة) نحن هنا !

شمر (يفيق من شروده) : هه ! هل هناك شئ ما يا عزيزتي ؟!

سمار : ياه ! يبدو أنك لست معنا يا عزيزي ، و الذي شغل بالك قد أخذك منا تماما .

شمر : أبدا و الله يا عزيزتي ، ما من شئ في هذه الدنيا أو شئون الحكم يشغلني عنكم لحظة واحدة ، كل ما في الأمر أني كنت أفكر بالقيل سميفع ذو رعين .

ذمار : قائد الجيش ؟ ما به يا أبي ؟ هل ساءك منه شئ ؟

شمر : كلا يا بني ، و لكنه تغير كثيرا بشكل سئ لا يوصف ، فلم يعد ذلك القائد الهمام و الفارس المقدام الذي يحتذى به ، كنت أظن بأنه سيتوب عنها و سيتغير نحو الأفضل و يرجع إلى سابق عهده كما كان ، و لكن شيئا من هذا لم يحدث .

سمار : ما الحكاية يا عزيزي ؟

شمر : ماذا أقول لك يا سمار ؟ لقد ضقت ذرعا من إهماله و إستهتاره و فساده المهني و ضج الناس من غروره و تكبره و تصرفاته و تجاوزاته الصبيانية الغير مشروعة حيالهم .

سمار : و لا سيما حيال نسائهم و بناتهم ، أليس كذلك ؟

شمر : و كيف عرفت ؟

سمار : لقد أصبح حديث الساعة و لم يعد سرا عسكريا واجب التستر عليه .

شمر : سمار ! هذا ليس وقت المزاح .

سمار : أنا لا أمزح يا عزيزي ، لقد شكتني زوجته منار عندما زارتني البارحة من تصرفاته تلك ، و لا سيما مع خادمتها بجيلة .

شمر : أكاد لا أصدق ! حتى أهل بيته لم يسلموا من شره أيضا ؟ ماذا عساي أن أفعل معه ؟

سـمار : أتسـالني أنـا يـا عزيـزي ؟ أنـت ملـك الـبلاد و بيـدك الأمر و النهي فيها .

ذمـار : أجـل يـا أبـي ، عليـك أن توقفـه عنـد حـده حتـى يرتدع و يكون عبرة لمن لا يعتبر .

شـمر : و هـل تعتقـدان بـأني لـم أفكـر بـذلك ؟ بلـى و رب الكعبـة ، و لكنـي أجلتـه إلـى مـا بعـد غزوتنـا القادمـة ضـد الحبشـة حتـى لا يثيـر عقـابي الشـديد لـه و عزلـه مـن منصـبه البلبلـة و يدفعـه إلـى الغـدر بنـا و التحـالف مـع أعـدائنا الأحبـاش و يكشـف لهـم عـن مكـامن القـوة و الضـعيف فـي صـفوف جيشـنا العظـيم ، و بعـدها و بحـق المقـه لأسـومنه سوء العذاب ، فالويل و الثبور له مني عندما أعود

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر في الخشبة ديكور غرفة النوم في قصر القيل سميفع ذو رعين على الطراز الحميري القديم ، و يظهر فيه أيضا زوجته منار مريضة ممددة على السرير و خادمتهما بجيلة بجوارها و هي تقدم لها كأس دواء الحمى)

بجيلة : حان موعد الدواء يا مولاتي (تشرب منار الدواء من يدها) بالشفاء و الهناء يا مولاتي .

منار : شكرا لك بجيلة ، لقد أرهقتك بخدمتك لي طوال فترة مرضي الشديد هذا .

بجيلة : لا تقولي ذلك يا مولاتي ، فأنا لا شئ من دونك أنت و سيدي سميفع .

منار : سيدك سميفع ؟!! (تتنهد بسخرية) آه من سيدك سميفع ، هو سبب مرضي و معاناتي حتى هذه اللحظة .

بجيلة : لا تقولي هذا يا مولاتي .....

منـــار : بـــل أقـــول أكثـــر مـــن ذلـــك يـــا بجيلـــة ، فلقـــد ضـــقت ذرعـــا مـــن ظلمـــه و جـــوره و بطشـــه بمـــن حولـــه و لا ســـيما مـــع أهـــل بيتـــه بمـــن فـــيهم ولـــداي كـــرب و شـــهر اللـــذين لـــم يســـلما مـــن شـــره المســـتطير لمجـــرد أنهمـــا لـــم يكونـــا فـــي شـــرف إســـتقباله مـــن غزوتـــه العســـكرية لعمـــان و فـــارس قـــام بحـــرق جســـدهما بأســـياخ مـــن الحديـــد الســـاخن أمـــام أولادهمـــا و زوجتيهما .

بجيلـــة : لا حـــول و لا قـــوة إلا بـــالله (تهمـــس لنفســـها) ..... إعذريـــه يـــا مـــولاتي ، فضـــغوط العمـــل التـــي يواجههـــا أثنـــاء عملـــه كقائـــد للجـــيش تجبـــره علـــى مثـــل هكـــذا تصـــرفات ....

منـــار : عـــن أيـــة ضـــغوط تتحـــدثين أيتهـــا البلهـــاء ؟ أهـــو طفـــل طـــائش لـــم يبلـــغ ســـن الرشـــد حتـــى ندعـــه يتصـــرف علـــى هـــواه ؟ بـــل رجـــل ناضـــج قـــادر علـــى الـــتحكم بتصـــرفاته و لـــيس زوجـــي الأرعـــن الـــذي ضـــج النـــاس مـــن أفعالـــه المشـــينة التـــي ينـــدى لهـــا الجبـــين لدرجـــة أن مولانـــا المعظـــم شـــمر يهـــرعش

قد جلده أمام الملأ بعد عودته من جبهات القتال مباشرة .

بجيلة : إلى هذا الحد يا مولاتي ؟

منار : و أكثر ، لقد كنت أذوب خجلا أمام مولاتي الملكة سمار و هي تحدثني بغضب شديد عن تجاوزات زوجي الشنيعة تلك و أنا لا أعرف ماذا أقول لها أو أبرر لها ..... لقد تعبت ، تعبت يا بجيلة ، تعبت ، تعبت ، إهئ إهئ إهئ .....

بجيلة (تربت عليها للتخفيف عنها) : هوني عليك يا مولاتي هوني عليك رجاء ، فالحزن و الإكتئاب الشديدين سيزيدان من مرضك سوءا .....

منار : فليذهب مرضي إلى الجحيم ! لم أعد أتحمل هذا الرجل ، لم أعد أتحمل ، لم أعد أتحمل (يغمى عليها فجأة) .

بجيلة : مولاااااتي .

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور غرفة الجلوس في منزل سميفع ذو رعين على الطراز الحميري القديم حيث تجلس بجيلة باكية على مولاتها الراحلة منار قبل دخول سيدها الغاضب إلى الخشبة)

سميفع (يقلب كفيه غضبا) : لا حول و لا قوة إلا بالله ، هل ستظلين هكذا يا فتاة على هذا الحال ؟

بجيلة (تمسح دموعها) : سامحني يا مولاي ، من شدة حزني على رحيل مولاتي نسيت ذلك .

سميفع : نسيت ذلك ؟! هه ؟!! ..... ما علينا ، مستشار التبع شمر يهرعش سوف يأتي بعد قليل ، غيري مظهرك هذا و أخلعي ثوب الحداد الذي ترتدينه بثوب جديد و بهيج و أعدي لنا الطعام و الشراب و الراقصات و المغنيات و قدميه لنا و أنت تظهرين أمامنا

بوجـــه ســـعيد و بشـــوش (تســـتغرب بجيلـــة مذهولـــة) .....

مابك واقفة كالصنم هكذا ؟! هيا أسرعي يا حمقاء !

بجيلة : حاضر يا مولاي (تهرول خارجة من الخشبة)

ســـميفع : خادمـــة حمقـــاء ، أمـــا يكفـــي زوجتـــي الراحلـــة التـــي نغصـــت حيـــاتي ليـــل نهـــار بمرضـــها الـــزؤام و فضـــولها و تـــدخلها الممـــل فـــي شـــئوني الخاصـــة حتـــى هـــذه لتكمـــل مـــا بدأتـــه ســـيدتها مـــن قبـــل ؟ أي عيشـــة ضـــنكى أعيشـــها أنـــا ؟! الجميـــع يريـــد أن أكـــون كمـــا يحلـــو لـــه بـــدءا مـــن مولانـــا المعظـــم شـــمر يهـــرعش حتـــى خـــادمتي الوضـــيعة بجيلـــة ؟!! حتـــى الفلاحـــين فـــي أرضـــي الـــذين هـــم ملكـــي أصـــلا يتـــدخلون فيمـــا لا يعنـــيهم ؟!! ألا يعلمـــون بـــأني إنســـان حـــر مـــن لحـــم و دم و مـــن عليـــة القـــوم و ســـليل أقيـــال أرحـــب الحميـــريين أفعـــل مـــا أريـــد و مـــا يحلـــو لـــي دون حســـيب أو رقيـــب و لســـت مـــن حثالـــة المجتمـــع القـــادمين مـــن قارعـــة الطريـــق ؟!! أنـــا القيـــل ســـميفع ذو رعـــين قائـــد الجيـــوش و قـــاهر الـــروم و الفـــرس و العـــرب و الأحبـــاش .....(يـــدخل فجـــأة إلـــى الخشـــبة أحـــد حـــراس قصـــره و يـــدعي نمـــران) ويحـــك يـــا

نمـــران ؟! كيـــف تجـــرؤ علـــى الـــدخول إلـــي قبـــل إلقـــاء التحيـــة العسكرية أمامي عليك اللعنة ؟!!

نمران : عفوك يا مولاي لم أكن أقصد ذلك .....

ســـميفع : هـــل ســـتروي لـــي قصـــة حياتـــك أم مـــاذا ؟ قـــل لـــي مـــا وراءك يا ثرثار ؟

نمـــران : مستشـــار مولانـــا المعظـــم شـــمر يهـــرعش القيـــل شمسان يطلب الإذن بالدخول .

ســـميفع : و مـــاذا تنتظـــر أيهـــا الأحمـــق ؟! أدخلـــه فـــي الحـــال !

نمـــران : أمـــرك يـــا مـــولاي (يهمـــس لنفســـه) أنـــه معتـــوه لا يطاق .....

سميفع : ماذا قلت ؟!

نمـــران : لللـــلا لا شـــئ ، لا شـــئ ، ســـأدخل المستشـــار شمسان إليكم في الحال (يخرج مذعورا من الخشبة)

ســـميفع : تبـــا لكـــم مـــن أتبـــاع و أعـــوان (يـــدخل المستشـــار شمســـان إلـــى الخشـــبة فيرحـــب بـــه ســـميفع أيمـــا ترحيـــب و

يصافحه و يحتضنه بحرارة أثارت إستغرابه) يا أهلا و يا سهلا بمستشار مولانا المعظم شمر يهرعش القيل شمسان .

شمسان : مرحبا بقائد جيشنا الذي لا يقهر القيل سميفع ذو رعين و عظم الله أجره في مصابه الجلل بوفاة زوجته الغالية على قلوبنا منار .

سميفع : و أجر الجميع أيضا ، تفضل بالجلوس (يجلس المستشار شمسان) أهلا و سهلا بك ، الطعام و الشراب و الراقصات يا بجيلة .

شمسان : الطعام و الشراب ؟! ماذا دهاك يا سميفع ؟!!! سميفع : هل بدر مني شيئا سيئا لا سمح الله ؟!

شمسان : بل قل أشياء سيئة منذ أن وطأت قدماي قصرك ، عجيب أمرك يا رجل ! لم ينته عزاء زوجتك بعد و إذا بك تزيل مراسيم العزاء من أرجاء قصرك و تخلع ثوب الحداد و ترتدي عوضا عنه أزهى الثياب الملونة و الآن تطلب لي الطعام و الشراب و الراقصات و

المغنيات رغم أني أتيت لتعزيتك ؟! ألا تخجل من نفسك يا رجل ؟!!

سميفع : أهذه هي مشكلتك يا شمسان ؟ بسيطة ، يمكنك إعتبار أسبوعين كاملين كاف لإقامة عزاء مهيب يتناسب مع مصابي الجلل في زوجتي العزيزة ، و بعدها نعود لحياتنا الطبيعية كما يحلو لنا ، كفانا أحزانا يا رجل .

شمسان : من يسمعك الآن يقول أنك كنت تحبها حبا جما و العكس صحيح .

سميفع : ماذا تقصد يا شمسان ؟

شمسان : إسمي المستشار شمسان يا هذا .

سميفع: ماذا تقصد أيها المستشار شمسان ؟

شمسان : أنت تعرف ماذا أقصد أيها القيل سميفع ، فلا داعي للإنكار يا عديم الحياء .

سميفع : و ما دمت تعرف بأني لا أستحي و أصنع بحياتي ما أشاء لما أتيت لتعزيتي و محاسبتي أيضا ؟

شمسان : لأن الموضوع الذي أتيت من أجله لا يحتمل التأجيل لحظة واحدة .

سميفع : أهو بخصوص حركة التعيينات العسكرية الأخيرة ؟!

شمسان : نعم هو ذاك .

سميفع : هل عزلني مولانا المعظم من منصبي ؟

شمسان : ليس بعد .

سميفع : ماذا تعني بليس بعد ؟!

شمسان : على رسلك يا سميفع ، مازال الموضوع بيد مولانا المعظم لم يبت فيه بعد .

سميفع : ماذا تعني (ما إن بدأ يشرح شمسان له حتى دخلت بجيلة إلى الخشبة و من خلفها الجواري الراقصات و المغنيات و هي مرتدية ثوب الحداد و تحمل الطعام و الشراب ، فيأمرها سميفع غاضبا و مستغربا من منظرها بالإنصراف بينما يأمر الجواري

بـــالرقص و الغنـــاء و هـــو يتنـــاول الطعـــام و الشـــراب مـــع شمسان) ماذا كنت تقول ؟

شمســـان : كنـــت أقـــول أن مولانـــا المعظـــم مـــا زال يفكـــر مـــا إذا قـــرر الإبقـــاء فـــي منصـــبك أم لا رغـــم كثـــرة الوشـــاة و المطـــالبين بعزلـــك لديـــه و علـــى رأســـهم القيـــل شـــرحبيل يهنعم .

ســـميفع : ســـحقا لـــه ! أمـــازال هـــذا الوغـــد الحقيـــر يشـــهر بمكـــانتي و يشـــنع بـــي لـــدى مولانـــا التبـــع دون كلـــل أو ملـــل ؟

شمســـان : أفعالـــك المخزيـــة و الفاســـدة فـــي وضـــح النهـــار و صـــارت حـــديث النـــاس فـــي الشـــارع و الـــبلاط الملكـــي و المســـود هـــي مـــن حققـــت مأربـــه الـــدنيئ نحـــوك و دفعتـــه إلـــى تحريض مولانا التبع ضدك ، ألا تفهم ؟

ســـميفع : بلـــى أفهـــم ، و الـــذي أفهمـــه أيضـــا أن مولانـــا المعظـــم مـــازال يثـــق بـــي ثقـــة عميـــاء و إلا مـــا تـــردد فـــي عزلـــي من منصبي و إستبدالي بشخص آخر .....

شمسان : بفضلي يا عزيزي بفضلي ، فلولا نصائحي الثمينة و إقناعي اللحوح له بخصالك الحميدة و كفاءاتك العسكرية المنقطعة النظير و إعتبار ما قمت به من تصرفات صبيانية مخزية يندى لها الجبين كانت خارجة عن إرادتك عبر عدوك اللدود القيل شرحبيل الذي كان يدس عقارا مخدرا في شرابك و طعامك دون أن تدري عن طريق جواسيسه المزروعين داخل قصرك لقام بعزلك و سجنك في الحال .

سميفع : أحسنت أيها المستشار شمسان ، لقد أنقذت حياتي في آخر لحظة ، لن أنسى جميلك هذا مهما حييت .

شمسان : و لكن يا عزيزي ليس في كل مرة تسلم الجرة ، و لن أتمكن من تبرير تصرفات المخزية تلك أمام مولانا التبع إذا ما تكررت مرة أخرى ، فعليك أن تقطع دابر المتربصين بك و بهفواتك التي لا تعد و لا تحصى ، فللصبر حدود يا سميفع ، و أنت تعرف ما أقصد .

سميفع : أعرف أيها المستشار شمسان (ينهض و يمشي بين الراقصات و المغنيات) و أعدك من الآن فصاعدا بأن أتغير جذريا إلى الأفضل و لن أعود إلى ما كنت عليه من قبل من حياة فاسدة لا تطاق .

(تنزل الستارة)

المشهد السادس

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكورا داخليا معبد إله القمر المقه في مدينة ذمار ، و يظهر فيها كاهن المعبد الأعظم الرشو شرح إيل بن أدد يؤم مجموعة من المصلين من كلا الجنسين يتصدرهم القيل سميفع ذو رعين و خادمته بجيلة)

شرح إيل (ينهض و يرفع يديه إلى أعلى) : يا ألمقة العظيم ، يارب الأرباب ، إغفر لمن أتوا إلى مقامك الرفيع ذنوبهم و خطاياهم بحق هذا اليوم المبارك ، آمين .

المصلين (بصوت واحد) : آمين (ينهض سميفع و بجيلة من مكانهما و يقتربا من الكاهن شرح إيل لتوديعه)

سميفع : نستودعك الله أيها الرشو الأعظم .

شرح إيل : إلى أين أيها القيل سميفع ؟ ما زال الوقت مبكرا على الرحيل حيث ما زال حضور الأغاني و

الأناشـــيد و المســـرحيات الدينيـــة التـــي ســـتقام بعـــد قليـــل ؟

....

ســـميفع : مـــرة أخـــرى أيهـــا الرشـــو الأعظـــم ، علـــي الآن الـــذهاب إلـــى قبـــر زوجتـــي و تقـــديم النـــذور و القـــرابين التـــي نذرتها إلى روحها الطاهرة في مقبرة المعبد ، بالإذن .

شـــرح إيـــل : رافقتـــك الســـلامة (يخـــرج ســـميفع و بجيلـــة مـــن الخشـــبة و يحـــاور حاجبـــه مســـلول) الآن يهـــتم بزوجتـــه التـــي أحـــال حياتهـــا إلـــى جحـــيم جـــراء نزواتـــه و مجونـــه هـــذا الفاسق النجس ؟

مســـلول : لا تكتـــرث بـــه يـــا مـــولاي الرشـــو ، فمـــا دام يكفـــر عـــن ســـيئاته بالنـــذور و الكفـــارات و القـــرابين التـــي يقـــدمها للمعبد فليفعل ما يحلو له .

شـــرح إيـــل : و هـــذه هـــي المشـــكلة يـــا مســـلول ، أننـــا نتغـــاظى عـــن ذنوبـــه و ذنـــوب غيـــره مـــن المصـــلين التـــي ينـــدى لهـــا الجبـــين مقابـــل مـــا يقدمونـــه لهـــذا المعبـــد مـــن نـــذور و قـــرابين لرشوتنا .

مسلول : و هل هناك حل آخر يا مولاي الرشو ؟ إنه من علية القوم و لا يجرؤ أحد على مقارعة ظلمه و فساده الذي لا يطاق .

شرح إيل : معك حق يا مسلول ، من الذي يجرؤ على مقارعة هذا القيل الفاسق سميفع ؟ إذا كان مولانا المعظم التبع شمر يهرعش لم يحرك ساكنا فما بالك بنا نحن ؟ (يسمع ولولة من خارج الخشبة) ما هذه الضجة ؟ و ما مصدرها ؟

مسلول : يبدو أنه صراخ إمراة تستغيث طالبة النجدة قادمة من هناك (يشير إلى الركن الأيسر من الخشبة)

شرح إيل (يرى بجيلة تدخل الخشبة ممزقة الثياب) : يا إلهي ! إنها بجيلة خادمة القيل سميفع !!

بجيلة : أنقذني أيها الرشو الأعظم ، أنقذني .

شرح إيل (يحضنتها) : هوني عليك يا إبنتي ، ما الأمر ؟

بجيلة : إنه مولاي سميفع ، يريد إغتصابي .

شـــرح إيـــل : ســـحقا لـــه ! أمـــا كفـــاه مـــا إرتكبـــه مـــن ذنـــوب و معـــاص ينـــدى لهـــا الجبـــين مـــع أبنـــاء جلدتـــه ذكـــورا و إناثـــا دون حيـــاء أو خجـــل دون أن يـــرحم صـــغيرهم و كبيـــرهم و الآن يظهـــر قوتـــه عليـــك ؟ و أيـــن ؟ فـــي معبـــد المقـــه المقـــدس الطاهر ؟ هذا لن يكون .

مســـلول : و مـــاذا عســـانا أن نفعـــل يـــا مـــولاي ؟ إنـــه شـــرير قوي للغاية لا طاقة لنا به .

شـــرح إيـــل : فلـــيكن جيشـــا مـــن الأشـــرار ســـوف نقـــف لـــه بالمرصـــاد ، إذا لـــم يكـــن مـــن أجـــل شـــرف بجيلـــة فمـــن أجـــل شـــرف هـــذا المعبـــد المقـــدس الـــذي لا شـــرف لنـــا ســـواه بعـــدما تغاضـــينا عـــن جرائمـــه الشـــنيعة داخلـــه ردحـــا مـــن الـــزمن ، آن الآوان أن نضع حدا له .

مســـلول (يشـــاهد مرعوبـــا القيـــل ســـميفع و هـــو يـــدخل إلـــى الخشـــبة كالكلـــب المســـعور شـــاهرا ســـيفه علـــى جميـــع المصـــلين الـــذين فـــروا مـــن أمامـــه مـــذعورين) : إنـــه قـــادم نحونا يا مولاي .

سميفع (يشاهد غاضبا بجيلة الخائفة منه تختبئ وراء الرشو شرح إيل) : تعالي إلى هنا عليك اللعنة .....

شرح إيل : ويحك يا سميفع ؟! كيف تجرؤ على تدنيس المعبد بفعلك القذر هذا ؟! .....

سميفع : إخرس (يغمد سيفه في صدر الرشو شرح إيل الذي بدوره سقط على أرض الخشبة ميتا مضرجا بدمائه)

مسلول و بجيلة : مولاي الرشو ؟! (يخرج مسلول المذعور هاربا من الخشبة تاركا بجيلة بمفردها)

سميفع : تتحدين مولاك أيتها الخادمة الوضيعة ؟

بجيلة : أرجوك يا مولاي ، أتوسل إليك و بحق مولاتي الراحلة منار أن ترحمني و تدعني و شأني .

سميفع : أتركك و شأنك ؟! هه ، من أنت يا هذه حتى تملي شروطك علي أنا القيل سميفع قائد الجيوش و قاهر الأحباش و الفرس و الروم الذي لا يجرؤ أحد في بلاده على الوقوف في وجهه و لو بكلمة واحدة ؟ فات

الآوان يا فتاة ، لقد أصبحت لي و عليك أن تقبلي بما سأفعله بك دون إعتراض ، فهلمي إلي .....

بجيلة : يا المقة العظيم (و ما إن إقترب سميفع منها حتى سلط ضوء أزرق فاتح اللون من أعلى الخشبة شل حركته تماما) .

سميفع (يتوجع من الألم تحت تأثير الضوء الأزرق) : آآآآه ، إنه يؤلمني ! إنه يقتلني !!

المقه (يدخل إلى الخشبة و يجلس على عرشه أعلى المعبد) : تستحق هذا على جرائمك البشعة أيها الملعون .

سميفع : مممن ؟! مولاي المقة ؟!!

المقه : مولاك المقة أيها العبد الآبق ، مولاك المقة الذي ضاق ذرعا من معاصيك و ذنوبك التي ترتكبها في وضح النهار بحق عباده المخلصين ليل نهار دون حياء أو خجل عليك اللعنة .

سميفع : سامحني يا مولاي ، سامحني هذه المرة على ما إقترفته من ذنوب .

المقة : أتظنني غبيا إلى هذا الحد حتى أصدق أكاذيبك المقززة و دموع التماسيح اللاتي تذرفها أمامي للتو ؟ لقد غفرت لك ذنوبك أكثر من عشر مرات فإذا بك مجددا تعود إلى مستنقع الرذيلة و إرتكاب نفس الذنوب اللاتي إقترفتها من قبل دون حياء أو خجل ، و تريدني الآن أن أسامحك ؟ فعلا ، الذين إستحوا ماتوا .

سميفع : لم أفهم ماذا تقصد ؟

المقة : الآن ستعرف ماذا أقصد ، إذهب إلى الجحيم (تشتد قوة الضوء الأزرق أكثر من ذي قبل فيرفع سميفع عقيرته من شدة الألم قبل أن يسقط على الأرض جثة هامدة)

بجيلة : مولاي سميفع .....

المقة : لا تقتربي من جثته و الضوء الأزرق مازال مسلطا عليه كي لا تفقدي حياتك (لا تكترث بجيلة لتحذيره

الإلهي فتندفع نحو جثة سيدها سميفع قبل أن تلقى حتفها تحت تأثير الضوء الأزرق و تنام بجواره إلى الأبد ، ينهض المقة من عرشه لينزل صوب جثتيهما و جثة الرشو شرح إيل) عجيب أمر عبادي اليمنيين الصالح منهم و الطالح على حد سواء ، يفضلون السيئات على الحسنات ، و الظلم على العدل ، و الفوضى على النظام و القانون ، و القبيلة على الدولة ، و الغريب على القريب ، و الكسل على العمل ، و الكذب على الصدق ، و الأشرار على الأخيار ، و التطرف على الإعتدال ، و التعصب على التسامح ، و التشرذم على التوحد ، أتعرفون لماذا ؟ لأنهم خاضعين لمليون و نصف مليون طاغية من حثالة المجتمع صنعوهم بأيديهم بملء إرادتهم جيلا بعد جيل .

(تنزل الستارة)

(إنتهت المسرحية)

شخصيات المسرحية

سميفع ذو رعين : إقطاعي من الأقيال و قائد للجيش النظامي الحميري

منار : زوجة سميفع

بجيلة : خادمة منار

القيل شمسان ذمران : مستشار الملك الحميري شمر يهرعش

القيل يفعان كرب : قائد سلاح الفرسان الحميري

القيل فارع أدد : قائد سلاح البحرية الحميري

القيل سعد إيل : قائد سلاح الحدود الحميري

القيل شرحبيل يهنعم : قائد سلاح المشاة الحميري

نعمان : حاجب الملك شمر يهرعش

شمر يهرعش : ملك حمير و والد الأمير ذمار علي يهبر

ذمار علي يهبر : أمير و ولي العهد و رئيس وزراء حمير و إبن الملك شمر يهرعش و خليفته في الحكم

سـمار : زوجـة الملـك شـمر يهـرعش و أم الأميـر ذمـار علـي يهبر

شـرح إيـل بـن أدد : رشـو و كـاهن معبـد المقـة فـي هـران بذمار

مسلول : حاجب الرشو شرح إيل

المقـة : إلـه القمـر و رب الأربـاب لـدى السـبئيين ثـم الحميريين .